الشبهات الواردة في قصة يوسف
ـ عليه السلام ـ
في تفسير القاسمي

إعـداد

سيد عمار

المقدمة

الحمد لله الذي أنزل علي عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إلها فردا صمدا، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله الذي كان بالله معتصما، اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه، وسلم تسليما كثيرا ، وبعد...

فلما كان كل علم ينال شرفه ومكانته مما تعلق به، لذلك كان علم العقيدة من أشرف العلوم، وأجلها قدرا، نظرا لأنه يبحث في ذات الله وصفاته، ورسله وأنبيائه، وغيرها من المباحث.

وإن عصمة الأنبياء من المباحث الشريفة التي تهتم بتنزيه أنبياء الله ورسله، وتبرئتهم مما ألصقه بهم من لا خلاق لهم ومن ليس لهم أدني مسحة من دين أو عقل، فالأنبياء والرسل هم أمناء الله علي وحيه، وهم أرحم الناس بخلقه، يبلغون رسالات ربهم ويحرصون على هدايتهم، وإنذارهم من النار وتبشيرهم بالجنة، لذا نجد القرآن قد حفل بآيات كثيرة تحدثت عن فضائلهم ، وجهدهم مع أقوامهم.

ومما لفت نظري في تفسير القاسمي– رحمه الله – المسمى بمحاسن التأويل، اهتمامه بهذا الجانب، وهو من الأعلام الذين اقتفوا آثار سابقيهم، وساروا على دربهم، وتدثروا بدثارهم، والعمل على إصلاح الناس وهدايتهم، وتصفية الدين مما علق به من شوائب البدع والخرافات.

منهج القاسمي في تناول العصمة:

منهج القاسمي في المسائل العقدية منهج سلفي، وهو حريص على تقرير عقيدة السلف، والدعوة إليها من خلال تفسيره، ويظهر ذلك جلياً في موضوع عصمة الأنبياء. ويرد القاسمي على مخالفي مذهب السلف في الاعتقاد أو العمل، من المعتزلة، والشيعة، والقدرية، وأهل الكتاب، وأصحاب البدع، وغيرهم، وهو في رده على هذه الفرق المختلفة والمخالفة يعتمد النقل عن المتقدمين، – أكثر ما يعتمد على رأيه هو– ، وخاصة ابن تيمية، وقد يكون رده ابتداء منه وربما أخفي ذلك بقوله : يقول أهل العلم، أو قال بعضهم

حتى لا يقابل قوله بالرفض، فلو علم الناس أنه هو قائله لردوه وما قبلوه منه، نظرا لتفشي الجهل والتقليد الأعمى ومحاربة كل فكر جديد يصادم ما ألفوه وما اعتادوا عليه مما ورثوه عن آباءهم وأجدادهم، وذلك يفسر كثرة نقوله عن أهل العلم المعروفين عند الناس كابن تيمية وابن القيم وابن كثير والسيوطي وغيرهم.

يقول القاسمي في تعريفه لعصمة الأنبياء: « حقيقة عصمة الأنبياء هي نزاهتهم، وبعدهم عن ارتكاب الفواحش والمنكرات التي بعثوا لتزكية الناس منها، لئلا يكونوا قدوة سيئة، مفسدين للأخلاق والآداب، وحجة للسفهاء على انتهاك حرمات الشرائع وليس معناها أنهم آلهة منزهون عن جميع ما يقتضيه الطبع البشري» .[1]

ولم يكتف القاسمي بإثبات العصمة إجمالا، بل أتي على جميع الآيات التي يوهم ظاهرها أنها تنافي العصمة بالتوضيح ، وبيان الحق والعقيدة الصحيحة فيها، ولتوضيح ذلك أذكر بعضا من النماذج لنري مدي تمكن القاسمي، وحرصه – رحمه الله – علي نفي كل شبهة عن جناب النبوة، وكل ما يخل بمكانتها. وأذكر قصة يوسف كمثال أبين من خلاله منهج القاسمي في تناوله لعصمة الأنبياء– عليهم السلام–، ودفاعه عن هذا النبي الكريم، وتنزيهه من الشبهات التي أثارها أهل الزيغ والباطل للطعن في عصمته عليه السلام.

الشبهة الأولي: في قوله تعالي: وَلَقَد هَمَّت بِهِۦ وَهَمَّ بِهَا لَولَآ أَن رَّءَا بُرهَٰنَ رَبِّهِۦ كَذَٰلِكَ لِنَصرِفَ عَنهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلفَحشَآءَ إِنَّهُۥ مِن عِبَادِنَا ٱلمُخلَصِينَ ٢٤ [يوسف: 24] ، وهي الشبهة الأقوي، والأكثر جرأة علي عصمة يوسف عليه السلام.

يقول القاضي عياض: « وأما على مذهب المحققين من الفقهاء والمتكلمين فإن الهم إذا وطنت عليه النفس سيئة وأما ما لم توطن عليه النفس من همومها وخواطرها فهو المعفو عنه وهذا هو الحق فيكون– إن شاء الله– هم يوسف من هذا، ويكون قوله تعالي: وَمَآ أُبَرِّئُ نَفسِيٓ إِنَّ ٱلنَّفسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓ [يوسف: 53] ، أي ما أبرئها من هذا الهم أو يكون ذلك منه على طرق التواضع والاعتزاف بمخالفة النفس»[2]

كما حكي القاضي عياض أيضا: «أن يوسف لم يهم أصلا، وأن الكلام فيه تقديم وتأخير أي ولقد همت به، ولولا أن رأى برهان ربه لهم بها، وقد قال الله تبارك وتعالى عن المرأة: وَلَقَد رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفسِهِۦ فَٱستَعصَمَ [يوسف: 32] ، وقال تعالى: كَذَٰلِكَ لِنَصرِفَ عَنهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلفَحشَآءَ [يوسف: 24] ، وقال تعالى: وَغَلَّقَتِ ٱلأَبوَٰبَ وَقَالَت هَيتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ [يوسف: 23] »

وقال في معاني الهم:« وقيل هم بها أي بزجرها ووعظها وقيل هم بها أي غمها امتناعه عنها وقيل هم بها نظر إليها وقيل هم بضربها دفعها وقيل هذا كله كان قبل نبوته» (3)

ويقول الدكتور وجيه محمود في تحليله للهم في هذه الآية:« ذكر المفسرون أقوالا كثيرة في تفسير هذه الآية، ويمكن الجمع بينها في ثلاثة أقوال:

الأول: أن هم المرأة هم فعل، وهم يوسف هم نفس.

الثاني: أن الهم من المرأة هم ضرب، والهم من يوسف هم بالرد عليها– أي ضربها–.

الثالث: أن الهم من المرأة هم طلب، والهم من يوسف هم دفع. أما القولان الثاني والثالث يتعارضان مع قوله تعالي: لَوۡلَآ أَن رَّءَا بُرهَٰنَ رَبِّهِۦ [يوسف: 24] ، فلو هم يوسف بدفعها لسلطت عليه الحرس ليقتلوه، فأعلمه الله بالبرهان أن الامتناع من ضربها أولى صونا للنفس عن الهلاك، و لو اشتغل بدفعها عن نفسه لتعلقت به فكان في ذلك أن يتمزق ثوبه من قدام وكان في علم الله أن الشاهد يشهد بأنه ثوبه لو تمزق من قدام لكان يوسف هو الخائن وإذا تمزق من خلف كانت هي الخائنة فأعلمه الله بالبرهان، لذا لم يشتغل بدفعها عن نفسه بل ولى هاربا فأثبت بذلك الشاهد حجة له لا عليه. »

وأما القول الأول فهو الذي يدل عليه لفظ الآية وسياقها، وهم النفس عند يوسف هو ميله إليها بمقتضي الطبيعة البشرية وشهوة الشباب، وهو ميل جبلي لايكاد يدخل تحت حد التكليف لا قصدا اختياريا، كما كان هم يوسف هما عارضا وخطرة في القلب وحديث نفس من غير اختيار ولاعزم، والعبد غير مأخوذ به مالم يتكلم أو يعمل به، ويدل علي صحة هذا ماروي عن ابن عباس ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: قال الله تبارك وتعالي: «

ومن هم بسيئة فلم يعملها كتبها الله له عنده حسنة كاملة، فإن هو هم بها فعملها كتبها الله له سيئة واحدة»[4] إذن مال يوسف إليها بحكم طبيعته البشرية وفطرته إلا أن ميله هذا لايؤدي به إلي الوقوع الفاحشة لأنه معصوم قبل النبوة وبعدها.[5]

رد القاسمي علي الشبهة

فسر القاسمي الهم تفسيرا لغويا بمعني: القصد والإرادة، ثم قسم الهم إلى قسمين:

الأول: هم مذموم، وهو الذي يصحبه العقد والعزم والرضا، وهو مؤاخذ به.

الثاني: هم محمود، وهو بمعني الخاطر وحديث النفس لا يصحبه عزم وقصد وهو غير مؤاخذ به.

ثم بين العلة في عدم المؤاخذة في الهم المحمود فقال: « لأن خطور المناهي في الصدور، وتصورها في الأذهان، لا مؤاخذة بها ما لم توجد في الأعيان».

واستدل على ذلك بما رواه الشيخان وأهل السنن: عن أبي هريرة[6]، عن النبيّ صلى الله عليه وسلم أنه قال: « إن الله تجاوز لأمتي عمّا حدّثت به أنفسها، ما لم تتكلم به، أو تعمل به » [7]

بعدما بين القاسمي أنواع الهم بين نوع هم امرأة العزيز بأنه من النوع الأول، اختصر أقوالا كثيرة للمفسرين أثبت بها عصمة يوسف مما نسب إليه من الإفك والبهتان ومبينا عصمته ونزاهته فقال: « فمعنى قوله تعالى: ولقد همت به أي بمخالطته، أي قصدتها وعزمت عليها عزما جازما، لا يلويها عنه صارف، بعد ما باشرت مبادئها من المراودة، وتغليق الأبواب، ودعوته

إلى الإسراع إليها بقولها هيت لك مما اضطره إلى الهرب إلى الباب ». ثم أثبت أن يوسف لم يهم أصلا فقال: ومعنى قوله وهم بها لولا أن رأى برهان ربه أي لولا رؤيته برهان ربه لهم بها كما همت به، لتوفر الدواعي، ولكنه رأى من تأييد الله له بالبرهان ما صرف عنه السوء والفحشاء.....فالآية حينئذ ناطقة بأنه لم يهم أصلا. وقيل: جواب (لولا) لغشيها ونحوه»[8]

ثم أورد أقوالا للمفسرين مفادها:

– نقل كلام الرازي في المسألة فقال: « الهم هو: خطور الشيء بالبال، أو ميل الطبع. كالصائم في الصيف. يرى الماء البارد، فتحمله نفسه على الميل إليه، وطلب شربه، ولكن يمنعه دينه عنه. وكالمرأة الفائقة حسنا وجمالا، تتهيأ للشاب النامي القوي، فتقع بين الشهوة والعفة، وبين النفس والعقل، مجاذبة ومنازعة (فالهم) هنا عبارة عن جواذب الطبيعة، ورؤية البرهان جواذب الحكمة، وهذا لا يدل على حصول الذنب، بل كلما كانت هذه الحال أشد، كانت القوة على لوازم العبودية أكمل»[9]

– ونقل عن أبي السعود معني الهم فقال: « إن همه بها بمعنى ميله إليها، بمقتضى الطبيعة البشرية، وشهوة الشباب وقرمه، ميلا جبليا، لا يكاد يدخل تحت التكليف، لا أنه قصدها قصدا اختياريا. ألا يرى إلى ما سبق من استعصامه المنبئ عن كمال كراهيته له، ونفرته عنه، وحكمه بعدم إفلاح الظالمين؟ وهل هو إلا تسجيل باستحالة صدور الهم منه– عليه السلام– تسجيلا محكما؟ وإنما عبر عنه بالهم، لمجرد وقوعه في صحبة همها في الذكر، بطريق المشاكلة، لا لشبهه كما قيل.

– كما بين أبو السعود أن سياق القرآن يثبت عصمة يوسف من الهم فقال: ولقد أشير إلى تباينهما، حيث لم يلزا في قرن واحد من التعبير، بأن قيل: ولقد هما بالمخالطة، أو هم كل منهما بالآخر، وصدر الأول بما يقرر

وجوده من التوكيد القسمي، وعقب الثاني بما يعفو أثره من قوله عز وجل: لَوۡلَآ أَن رَّءَا بُرۡهَٰنَ رَبِّهِۦ [يوسف: 24] ، أي: حجته الباهرة، الدالة على كمال قبح الزنى، وسوء سبيله، والمراد برؤيته لها كمال إيقانه، ومشاهدته لها مشاهدة واصلة إلى مرتبة عين اليقين، وكأنه عليه السلام قد شاهد الزنى بموجب ذلك البرهان النير، على ما هو عليه في حد ذاته أقبح ما يكون، وأوجب ما يجب أن يحذر منه، ولذلك فعل ما فعل من الاستعصام، والحكم بعدم إفلاح من يرتكبه، وجواب (لولا) محذوف، يدل عليه الكلام، أي: لولا مشاهدة برهان ربه في شأن الزنى لجرى على موجب ميله الجبلي، ولكن حيث كان مشاهدا له من قبل، استمر على ما هو عليه من قضية البرهان، وفائدة هذه الشرطية بيان أن امتناعه عليه السلام، لم يكن لعدم مساعدة من جهة الطبيعة، بل لمحض العفة والنزاهة، مع وفور الدواعي الداخلية، وترتيب المقدمات الخارجية، الموجبة لظهور الأحكام الطبيعية »[10]

وقال القاسمي كلاما رائعا أثبت به العصمة ليوسف: « فاتضح أن لا شبهة فيها على عصمة يوسف عليه السلام، فإن الأنبياء ليسوا بمعصومين من حديث النفس، وخواطر الشهوة الجبلية، ولكنهم معصومون من طاعتها، والانقياد إليها، ولو لم توجد عندهم دواع جبلية، لكانوا إما ملائكة أو عالما آخر، ولما كانوا مأجورين على ترك المناهي، لأنهم يكونون مقهورين على تركها طبعا، والعنين لا يؤجر ويثاب على ترك الزنى لأن الأجر لا يكون إلا على عمل، والترك بغير داعية ليس عملا، وأما الترك مع الداعية، فهو كف النفس عما تتشوف إليه، فهو عمل نفسي»[11]

كما لفت القاسمي الأنظار إلي ما رواه بعض المفسرون في كتبهم من روايات باطلة تقدح في عصمة يوسف عليه السلام فقال:« وقد ألصق هنا بعض المفسرين الولعين بسرد الروايات، ما تلقفوه من أهل الكتب، ومن

المتصولحين، من تلك الأقاصيص المختلقة على يوسف عليه السلام، في همه، التي أنزه تأليفي عن نقلها، بردها، وكلها- كما قال العلامة أبو السعود- خرافات وأباطيل، تمجها الآذان، وتردها العقول والأذهان، ويل لمن لاكها ولفقها، أو سمعها وصدقها»[12]

ذكر المفسرون أن القرآن شهد ببراءة يوسف وعصمته من الوقوع في هذه الفاحشة، كما برأه كل من له تعلق بالمسألة:

- فالله تعالى شهد ببراءته بقوله: كَذَٰلِكَ لِنَصرِفَ عَنهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلفَحشَآءَ إِنَّهُۥ مِن عِبَادِنَا ٱلمُخلَصِينَ ٢٤ [يوسف: 24] .

يقول أبو السعود في تفسيره لهذه الآية: «آية بينة، وحجة قاطعة على أنه عليه الصلاة والسلام لم يقع منه هم بالمعصية، ولا توجه إليها قط، وإلا لقيل: لنصرفه عن السوء والفحشاء، وإنما توجه إليه ذلك من خارج، فصرفه الله تعالى بما فيه من موجبات العفة والعصمة، و (المخلصين) قرئ بكسر اللام، بمعنى الذين أخلصوا دينهم لله، وبالفتح أي الذين أخلصهم الله لطاعته بأن عصمهم»[13]

- وشهد يوسف لنفسه بقوله: هِيَ رَٰوَدَتنِي عَن نَّفسِي [يوسف: 26] .

- وشهدت امرأة العزيز علي نفسها بقولها: ٱلـَٰٔنَ حَصحَصَ ٱلحَقُّ أَنَا رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ٥١ [يوسف: 51]، وقالت: وَلَقَد رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفسِهِۦ فَٱستَعصَمَ [يوسف: 32] .

- وشهد سيدهابقوله: إِنَّهُۥ مِن كَيدِكُنَّ إِنَّ كَيدَكُنَّ عَظِيم ٢٨ يُوسُفُ أَعرِض عَن هَٰذَا وَٱستَغفِرِي لِذَنبِكِ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ ٱلخَاطِـِٔينَ ٢٩ [يوسف: 28-29] .

– وشهد إبليس بقوله: قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغوَيتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُم فِي ٱلأَرضِ وَلَأُغوِيَنَّهُم أَجمَعِينَ ٣٩ إِلَّا عِبَادَكَ مِنهُمُ ٱلمُخلَصِينَ ٤٠ [الحجر: 39–40]، فأقربأنه لا يمكنه إغواء المخلصين ويوسف من المخلصين لقوله تعالى: إِنَّهُۥ مِن عِبَادِنَا ٱلمُخلَصِينَ ٢٤ [يوسف: 24]، فكان هذا إقرارا من إبليس بأنه ما أغواه وما أضله عن طريقة الهدى.

– واعترفت النسوة ببراءته فقلن: مَا هَٰذَا بَشَرًا إِن هَٰذَآ إِلَّا مَلَك كَرِيم ٣١ [يوسف: 31] ، وقلن: حَٰشَ لِلَّهِ مَا عَلِمنَا عَلَيهِ مِن سُوٓء [يوسف: 51] .

– وشهد الشاهد من أهل امرأة العزيز فقال: وَإِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن دُبُر ٍ فَكَذَبَت وَهُوَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ٢٧ [يوسف: 27] .

– كذلك أثني النبي ثناء عاطرا علي يوسف وشهد له بالبراءة والنزاهة والحلم والأناة اللذين ورثهما من جده، وجد نبينا إبراهيم الذي قال الله فيه : إِنَّ إِبرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيم ١١٤ [التوبة: 114] ، يقول النبي صلي الله عليه وسلم «وعن النبي صلى الله عليه وسلم لقد عجبت من يوسف وكرمه وصبره، والله يغفر له، حين سئل عن البقرات العجاف والسمان. ولو كنت مكانه ما أخبرتهم حتى أشترط أن يخرجوني. ولقد عجبت منه حين أتاه الرسول فقال: ارجع إلى ربك ولو كنت مكانه ولبثت في السجن ما لبثت، لأسرعت الإجابة، وبادرتهم الباب، ولما ابتغيت العذر، إن كان لحليما ذا أناة»[14]

قلت: وما قال النبي ذلك إلا تواضعا منه، وإلا فهو الحليم الكريم الصبور الذي تعرض لما هو أشد مما تعرض له يوسف من إيذاء قومه وتكذيبه وتسفيهه وإخراجه من أحب البلاد إليه، فصبر ونال ما يتمني بصبره وظفر.

علق القاسمي بعد ما أورد ماسبق من أدلة :« فتضمن إخباره بأنه لم يغوه، ومع هذا كله لم يبرئه أهل القصص، عفا الله عنهم[15]

ويقول الرازي : « وعند هذا نقول لهؤلاء الجهال الذين نسبوا إلى يوسف عليه السلام هذه الفضيحة إن كانوا من أتباع دين الله تعالى فليقبلوا شهادة الله تعالى على طهارته وإن كانوا من أتباع إبليس وجنوده فليقبلوا شهادة إبليس على طهارته ..... إن الزنا من منكرات الكبائر والخيانة في معرض الأمانة أيضا من منكرات الذنوب، وأيضا مقابلة الإحسان العظيم بالإساءة الموجبة للفضيحة التامة والعار الشديد أيضا من منكرات الذنوب، وأيضا الصبي إذا تربى في حجر إنسان وبقي مكفي المؤنة مصون الغرض من أول صباه إلى زمان شبابه وكمال قوته فإقدام هذا الصبي على إيصال أقبح أنواع الإساءة إلى ذلك المنعم المعظم من منكرات الأعمال... إذا ثبت هذا فنقول: إن هذه المعصية التي نسبوها إلى يوسف عليه السلام كانت موصوفة بجميع هذه الجهات الأربع ومثل هذه المعصية لو نسبت إلى أفسق خلق الله تعالى وأبعدهم عن كل خير لاستنكف منه، فكيف يجوز إسنادها إلى الرسول عليه الصلاة والسلام! المؤيد بالمعجزات القاهرة الباهرة.

وإن الأنبياء عليهم السلام متى صدرت منهم زلة، أو هفوة استعظموا ذلك وأتبعوها بإظهار الندامة والتوبة والتواضع، ولو كان يوسف عليه السلام أقدم هاهنا على هذه الكبيرة المنكرة لكان من المحال أن لا يتبعها بالتوبة والاستغفار ولو أتى بالتوبة لحكى الله تعالى عنه إتيانه بها كما في سائر المواضع وحيث لم يوجد شيء من ذلك علمنا أنه ما صدر عنه في هذه الواقعة ذنب ولا معصية»[16]

لطيفة

نقل القاسمي كلاما للزمخشري في تفسيره قوله تعالي عن يوسف: فَٱستَعصَمَ [يوسف: 32] ، قال:«الاستعصام بناء مبالغة، يدل على الامتناع البليغ،

والتحفظ الشديد، كأنه في عصمة، وهو يجتهد في الاستزادة منها. ونحوه: استمسك، واستوسع الفتق، واستجمع الرأي، واستفحل الخطب. وهذا بيان لما كان من يوسف عليه السلام، لا مزيد عليه، وبرهان لا شيء أنور منه، على أنه برىء مما أضاف إليه أهل الحشو، مما فسروا به الهم والبرهان»[17]

قلت: وهذا من تفويض يوسف الأمر إلي الله وإرجاعه الفضل إليه، وتبرأه من الحول والقوة، وعدم تزكية نفسه، وعدم ادعاءه أن العصمة من الذنب جاءته من كسبه ومن جهده، إنما هي فضل طلبه من الله فآتاه إياه، وهذا شأن الأنبياء والمرسلين دائما قلوبهم موصولة بخالقهم دائما، فهذا إبراهيم عليه السلام يخاف علي نفسه الشرك ويتبرأ من الحول فيقول: وَٱجنُبنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعبُدَ ٱلأَصنَامَ ٣٥ [إبراهيم: 35] ، وهذا نبينا صلي الله عليه وسلمكان يكثر في دعائه فيقول: " اللهم مقلب القلوب، ثبت قلبي على دينك ".[18]

الشبهة الثانية: في قول الله تعالي: قَالَ رَبِّ ٱلسِّجنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدعُونَنِيٓ إِلَيهِ [يوسف: 33]، قالوا بأن السجن ظلم وقهر وحبس للنفس فكيف يرضاه يوسف لنفسه فضلا عن أن يطلبه؟ الجواب من وجهين كما ذكره الرازي:

الأول: المراد من الأحب: الأخف والأسهل فهذا كمن يخير بين شيئين مكروهين جدا فيقول إن كذا أحب إلي، أي: أخف، وهذا يعني أن يوسف اختار السجن مكرها.

الثاني: توطين النفس علي تحمل مشقة السجن كان أحب إلي يوسف من مواقعته المعصية، وهذا يعني أن يوسف اختار السجن طوعا وراغبا [19]

ويقول القرطبي: « أي أسهل علي وأهون من الوقوع في المعصية، لا أن دخول السجن مما يحب على التحقيق، وحكي أن يوسف عليه السلام لما

قال: قَالَ رَبِّ ٱلسِّجنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدعُونَنِيٓ إِلَيهِ [يوسف: 33] ، أوحى الله إليه، يا يوسف! أنت حبست نفسك حيث قلت السجن أحب إلي، ولو قلت العافية أحب إلي لعوفيت. [20]

ويقول الزمخشري: « نزول السجن مشقة على النفس شديدة، وما دعونه إليه لذة عظيمة، فكيف كانت المشقة أحب إليه من اللذة؟ قلت: كانت أحب إليه وآثر عنده نظرا في حسن الصبر على احتمالها لوجه الله، وفي قبح المعصية، وفي عاقبة كل واحدة منهما، لا نظرا في مشتهى النفس ومكروهها»[21]

رد القاسمي علي الشبهة:

يقول القاسمي :« قَالَ رَبِّ ٱلسِّجنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدعُونَنِيٓ إِلَيهِ [يوسف: 33]، أي: من مواتاتها، لأنه مشقة قليلة، تعقبها راحات أبدية»[22]

قلت: من خلال أقوال المفسرين، وقول القاسمي تبين أن يوسف لم يطلب السجن حبا فيه، فليس هناك من يرضي بحبس نفسه وقهرها، وإنما عندما خير بين لذة ومعصية يعقبها الألم والحسرة وبين مشقة يعقبها انتصار علي النفس وقهر لشهواتها، وفوز برضوان الله، لذلك اختار السجن طائعا مختارا واستعذب العذاب في سبيل رضا الرحمن.

الشبهة الثالثة: في قوله تعالي: وَإِلَّا تَصرِف عَنِّي كَيدَهُنَّ أَصبُ إِلَيهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلجَٰهِلِينَ ٣٣ [يوسف: 33] ، قالوا كأن يوسف في نفسه رغبة للميل إلي هواهن وداع إلي الاستجابة لرغباتهن.

الجواب: ليس الأمر كذلك كمازعموا – أخزاهم الله– وكما أثاروا من شبهة لاعلاقة ليوسف بها.

يقول الخازن: « وفي الآية دليل على أن يوسف عليه الصلاة والسلام لما أظلته البلية بكيد النساء ومطالبتهن إياه بما لا يليق بحاله لجأ إلى الله وفزع إلى الدعاء رغبة إلى الله ليكشف عنه ما نزل به من ذلك الأمر مع الاعتراف بأنه إن لم يعصمه من المعصية وقع فيها فدل ذلك علي أنه لايقدر أحد عن الانصراف عن المعصية إلا بعصمة الله ولطفه به» [23]

ويقول المراغي: « وفى هذا إيماء إلى أنه ما صبا إليهن، ولا أحب أن يعيش معهن، بل سأل ربه أن يديم له ما عوده من كشف السوء عنه كما جاء فى قوله تعالي: كَذَٰلِكَ لِنَصرِفَ عَنهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلفَحشَآءَ إِنَّهُۥ مِن عِبَادِنَا ٱلمُخلَصِينَ ٢٤ [يوسف: 24] »[24]

ويقول الدكتورسيد طنطاوي: « اعتراف منه- عليه السلام- بضعفه البشرى الذي لا قدرة له على الصمود أمام الإغراء، إذا لم يكن معه عون الله- تعالى- وعنايته ورعايته، وأصب: من الصبوة وهي الميل إلى الهوى، يقال: صبا فلان يصبو صبوا وصبوة، إذا مال إلى شهوات نفسه واتبع طريق الشر، ومنه ريح الصبا، وهي التي تميل إليها النفوس لطيب نسيمها واعتدال هوائها، والمعنى: وإلا تدفع عنى يا إلهى كيد هؤلاء النسوة، ومحاولاتهن إيقاعى في حبائلهن، أمل إليهن. وأطاوعهن على ما يردنه منى، وأكن بذلك من الجاهلين السفهاء الذين يخضعون لأهوائهم وشهواتهم، فيقعون في القبائح والمنكرات»[25]

رد القاسمي علي الشبهة

يقول القاسمي في تفسير الآية : « فزع إلى الله تعالى في طلب العصمة بقوله: وَإِلَّا تَصرِف عَنِّي كَيدَهُنَّ أَصبُ إِلَيهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلجَٰهِلِينَ ٣٣ [يوسف: 33]، يعني: ما أردن مني أصب إليهن أي أمل إلى إجابتهن

بمقتضى البشرية وأكن من الجاهلين أي بسبب ارتكاب ما يدعونني إليه من القبيح»

وروي عن أبي السعود قوله: « هذا فزع منه، عليه السلام، إلى ألطاف الله تعالى. جريا على سنن الأنبياء والصالحين، في قصر نيل الخيرات، والنجاة من الشرور، على جناب الله عز وجل، وسلب القوى والقدر عن أنفسهم، ومبالغة في استدعاء لطفه في صرف كيدهن بإظهار أن لا طاقة له بالمدافعة، كقول المستغيث: أدركني وإلا هلكت، لا أنه يطلب الإجبار والإلجاء إلى العصمة والعفة، وفي نفسه داعية تدعوه إلى هواهن»[26]

الشبهة الرابعة: في قوله تعالي: وَمَآ أُبَرِّئُ نَفسِيٓ إِنَّ ٱلنَّفسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓ إِنَّ رَبِّي غَفُور رَّحِيم ٥٣ [يوسف: 53] ، قالوا: هذا القول اعتراف من يوسف بأنه لايبرئ نفسه من همه بفعل الفاحشة وأن نفسه دعته إليها.

بين الشيخ رشيد رضا ان المفسرين انقسموا إلي فريقين في تأويل هذه الآية:

الفريق الأول وهم الجمهور الذين ذهبوا إلي أن هذا القول هو قول يوسف اتباعا للروايات الخادعة ، كأنه يقول: ذلك الذي كان مني إذ امتنعت من إجابة الملك واقترحت عليه التحقيق في قضية النسوة ليعلم العزيز من التحقيق أني لم أخنه في زوجه بالغيب... إلخ، وأنه صرح بعد ذلك بأنه لا يبرئ نفسه، من باب التواضع وهضم النفس! وهذا المعنى يتبرأ منه السياق والنظم ومرجع الضمير، ومن العجب أن ابن جرير اقتصر عليه.

رجح الفريق الثاني بأن الكلام لامرأة العزيز، وهو قول ابن كثير، وقد حكاه الماوردي في تفسيره وانتدب لنصره شيخ الإسلام بن تيمية – رحمه الله – فأفرده بتصنيف على حدة، وشيخ الإسلام ابن تيمية من أعلم المحدثين بنقد الروايات فهو ما نصر هذا القول إلا وقد فند روايات القول الآخر»[27]

يقول الرازي: « لو افترضنا أنه قول يوسف– كما قال الجمهور– فإن يوسف عندما قال: ذَٰلِكَ لِيَعلَمَ أَنِّي لَم أَخُنهُ بِٱلغَيبِ ٥٢ [يوسف: 52]، ذلك كان جاريا مجرى مدح النفس وتزكيتها، وقال تعالى: فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُم هُوَ أَعلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ ٣٢ [النجم: 32]، فاستدرك ذلك على نفسه فقال: وَمَآ أُبَرِّئُ نَفسِيٓ إِنَّ ٱلنَّفسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓ [يوسف: 53] ، والمعنى: وما أزكي نفسي إن النفس لأمارة بالسوء ميالة إلى القبائح راغبة في المعصية، وهو لايبرئ نفسه من الميل إلي طباع البشر».[28]

قلت: والحق مع الذين قالوا أنه قول امرأة العزيز وليس من كلام يوسف لأنه مرتبط بما قبله، حيث قالت امرأة العزيز: ذَٰلِكَ لِيَعلَمَ أَنِّي لَم أَخُنهُ بِٱلغَيبِ [يوسف: 52] ، أي لم أخن يوسف وهو غائب في السجن فلم أقل فيه إلا الحق، ثم قالت: وَمَآ أُبَرِّئُ نَفسِيٓ إِنَّ ٱلنَّفسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓ إِنَّ رَبِّي غَفُور رَّحِيم ٥٣ [يوسف: 53]، معترفة علي نفسها بما فعلته ومبرأة يوسف بقولها إلا ما رحم الله وهو يوسف الذي رحمه الله وعصمه، وهذا القول هو الذي عليه ابن كثير وانتصر له ابن تيمية وتلميذه ابن القيم، والذي حكاه القاسمي أيضا، والذي أراه أنه الصواب ، والعلم عند الله.

يقول الدكتور سيد طنطاوي: « والذي نراه أن الرأى الأول الذي سرنا عليه– وهو أن القول لامرأة العزيز– هو الجدير بالقبول، لأنه هو المناسب لسياق الآيات من غير تكلف، ولأنه لا يؤدى إلى تفكك الكلام وانقطاع بعضه عن بعض، بخلاف الرأى الثاني– وهو أن القول ليوسف– الذي يرى أصحابه

أن كلام امرأة العزيز قد انتهى عند قوله- تعالى-: وَإِنَّهُ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ٥١ [يوسف: 51] ، فإنه يؤدى إلى تفكك الكلام، وعدم ارتباط بعضه ببعض، فضلا عن أن وقائع التاريخ لا تؤيده، لأن يوسف- عليه السلام- كان في السجن عند ما أحضر الملك النسوة وقال لهن: قَالَ مَا خَطبُكُنَّ إِذ رٰوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفسِهِۦ [يوسف: 51] ، وعند ما قالت امرأة العزيز أمام الملك وأمامهن: الآن **حصحص** الحق **أنا** راودته **عن** نفسه [يوسف: 51] ... إلى قوله تعالى: إِنَّ رَبِّي غَفُور رَّحِيم ٥٣ [يوسف: 53]، ومن المفسرين الذين أيدوا الرأى الأول ومنهم الإمام ابن كثير فقد قال ما ملخصه: **ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ** بِالْغَيْبِ **وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ** الْخَائِنِينَ ٥٢ [يوسف: 52] ، تقول: إنما اعترفت بهذا على نفسي، بأنى راودت هذا الشاب»[29]

ويقول الشيخ رشيد رضا: « وقد عُلِم من جملة الكلام أن يوسف- عليه السلام – كان مثل الكمال الإنساني الأعلى للاقتداء به في العفة والصيانة، لم يمسه أدنى سوء من فتنة النسوة، وأن امرأة العزيز التي اشتهرت في نساء مصر بل نساء العالم بسوء القدوة في التاريخ القديم والحديث، كان أكبر إثمها على زوجها، وكانت هي ذات مزايا في عشقها الذي كان اضطراريا لا علاج له إلا الحيلولة بينها وبين هذا الشاب الذي بلغ منتهى الكمال في الحسن والجمال، فمن مزاياها أنها لم تتطلع إلى غيره من الرجال إجابة لداعية الجنسية للتسلي عنه بعد اليأس منه، وأنها لم تتهمه بالجنوح للفاحشة قط، وكل ما قالته لزوجها إذ فاجأهما لدى الباب: مَا جَزَآءُ مَن أَرَادَ بِأَهلِكَ سُوٓءًا [يوسف: 25] ، تعني به همه بضربها، وأنها في خاتمة الأمر أقرت بذنبها في مجلس الملك الرسمي إيثارا للحق وإثباتا لبراءة المحق»[30]

رد القاسمي علي الشبهة:

يقول القاسمي في تفسير الآية: « تريد: وما أبرئ نفسي مع ذلك، فإن النفس تتحدث وتتمنى، ولهذا راودته، أو تعني أني ما أبرئ نفسي من الخيانة، فإني قد خنته حين قرفته وقلت: قَالَت مَا جَزَآءُ مَن أَرَادَ بِأَهلِكَ سُوٓءًا إِلَّآ أَن يُسجَنَ أَو عَذَابٌ أَلِيم ٢٥ [يوسف: 25]، وأودعته السجن، تريد الاعتذار مما كان منها أن كل نفس لأمارة بالسوء، إلا نفسا رحمها الله بالعصمة، كنفس يوسف»

بين القاسمي أن المفسرين انقسموا إلي فريقين في هذه الآية: الفريق الأول: قالوا بأن الكلام لامرأة العزيز، وقال به ابن كثير، وحكاه الماوردي في تفسيره، وانتدب لنصره الإمام أبو العباس ابن تيمية. الفريق الثاني: قالوا بإن ذلك من كلام يوسف، ولم يحك ابن جرير وابن أبي حاتم سواه.

والمعنى: ذلك التثبت والتأني والتشمر لظهور البراءة، ليعلم الله أني لم أخنه، أو ليعلم العزيز أني لم أخنه بظهر الغيب في أهله، لأن المعصية خيانة. ثم أكد أمانته بقوله: وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهدِي كَيدَ ٱلخَآئِنِينَ ٥٢ [يوسف: 52].

ثم علق هو علي الرأي الثاني وفنده فقال: وأنه لو كان خائنا- أي يوسف- لما هدى الله عز وجل أمره، أي: سدده وأحسن عاقبته، وفيه تعريض بامرأة العزيز في خيانتها أمانته، وبالعزيز في خيانة أمانة الله تعالى، حين ساعدها بعد ظهور الآيات على حبسه، ثم أراد أن يتواضع لله، ويهضم نفسه، لئلا يكون لها مزكيا، وبحالها في الأمانة معجبا ومفتخرا، وليبين أن ما فيه من الأمانة ليس به وحده، وإنما هو بتوفيق الله ولطفه وعصمته فقال: وَمَآ أُبَرِّئُ نَفسِيٓ [يوسف: 53]، أي لا أنزهها من الزلل، ولا أشهد لها بالبراءة الكلية، ولا أزكيها، فإن النفس البشرية تأمر بالسوء، وتحمل عليه بما فيها من

الشهوات، إلا ما رحم الله من النفوس التي يعصمها من الوقوع في المساوئ. ثم قال: هذا خلاصة ما قرروه على أنه كلام يوسف. ثم رجح القول الأول وقال: لأن سياق الكلام كله من كلام امرأة العزيز بحضرة الملك، ولم يكن يوسف عليه السلام عندهم، بل بعد ذلك أحضره الملك– والله أعلم–»[31]

قلت: هناك سؤال يطرح نفسه وهو: لماذا لم يستجب يوسف للداعي، وخرج من السجن وأصر علي إثبات براءته أولا؟

من الواضح أن يوسف أراد أن يبرئ ساحته أمام الجميع صيانة لمقام النبوة وإثباتا لنزاهته، وطهارته وربما كان هذا بوحي من الله، عصمة لأولياءه لئلا يتهم نبي مرسل، ويكون ذلك سببا في عدم قبول الناس لدعوته ورسالته . يقول ابن كثير: « وقد وردت السنة بمدحه على ذلك والتنبيه على فضله وشرفه وعلو قدره وصبره، صلوات الله وسلامه عليه، ففي المسند والصحيحين من حديث الزهري عن سعيد وأبي سلمة، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « نحن أحق بالشك من إبراهيم إذ قال رب أرني كيف تحي الموتى الآية، ويرحم الله لوطا كان يأوي إلى ركن شديد، ولو لبثت في السجن ما لبث يوسف لأجبت الداعي»[32]

وفي لفظ لأحمد: حدثنا عفان، حدثنا حماد بن سلمة، حدثنا محمد بن عمرو عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله: فسئله ما بال النسوة اللاتي قطعن أيديهن إن ربي بكيدهن عليم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « لو كنت أنا، لأسرعت الإجابة وما ابتغيت العذر »[33]

وقال عبد الرزاق: أخبرنا ابن عيينة عن عمرو بن دينار، عن عكرمة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « لقد عجبت من يوسف وصبره وكرمه

والله يغفر له حين سئل عن البقرات العجاف والسمان، ولو كنت مكانه ما أجبتهم حتى أشترط أن يخرجوني، ولقد عجبت من يوسف وصبره وكرمه، والله يغفر له حين أتاه الرسول، ولو كنت مكانه لبادرتهم الباب، ولكنه أراد أن يكون له العذر» ، هذا حديث مرسل.[34]

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

1- تفسير القاسمي: محاسن التأويل: محمد جمال الدين القاسمي ت 1332هـ-1914م ، ط سنة 1424هـ-2003م، دار الحديث، القاهرة.

1- أحكام القرآن، القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي(ت ٥٤٣هـ)، تحقيق : محمد عبد القادر عطا، ط3 سنة ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م، طبع دار الكتب العلمية، بيروت.

2- الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تأليف أبي عمر يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبدالبر، تحقيق علي محمد البجاوي، طبع ونشر دار نهضة مصر، الفجالة، مصر.

3- الإصابة في تمييز الصحابة، تأليف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، ط1 سنة ١٤١٥ هـ ، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت .

4- الإكليل في استنباط التنزيل، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، تحقيق: سيف الدين عبد القادر الكاتب، ط 1401هـ-1981م، دار الكتب العلمية – بيروت .

5- تفسير الألوسي روح المعاني، تأليف: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت ١٢٧٠هـ)، تحقيق: علي عبد الباري عطية، ط1 سنة 1415هـ ، طبع دار الكتب العلمية – بيروت .

6- تفسير الجامع لأحكام القرآن، تأليف: أبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش ط2 سنة ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م ، طبع دار الكتب المصرية – القاهرة .

7- تفسير الخازن، لباب التأويل في معاني التنزيل، تأليف: علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم المعروف بالخازن (ت ٧٤١هـ) ، ط1 سنة 1415هـ، طبع دار الكتب العلمية – بيروت .

8- تفسير أبي السعود المسمي إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ، تأليف أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت ٩٨٢هـ) ، طبع دار إحياء التراث العربي – بيروت .

9- تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، تحقيق محمد حسين شمس الدين، ط1 سنة 1419هـ، طبع دار الكتب العلمية- بيروت .

10- التفسير الكبير للرازي، ط1 سنة 1418هـ، طبع وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بالسعودية .

11- تفسير المراغي، تأليف: أحمد بن مصطفى المراغي (ت ١٣٧١هـ)، الطبعة الأولى، ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦ م، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده، مصر.

12- السنن الكبرى، تأليف: أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي (ت ٤٥٨ هـ)، تحقيق: محمد عبد القادرعطا، ط3 سنة **١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م**، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.

13- تفسير الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري(ت ٥٣٨هـ)، ط3 سنة 1407هـ ، طبع دار الكتاب العربي- بيروت .

14- تفسير المنار، تأليف: محمد رشيد بن علي رضا (ت ١٣٥٤هـ) ، ط سنة1991م، طبع الهيئة المصرية العامة للكتاب .

15- التفسير الوسيط، محمد سيد طنطاوي، ط1، تاريخ النشر بالشاملة: ٨ ذو الحجة ١٤٣١، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة.

16- صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (٢٠٦ - ٢٦١ هـ)، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، ط 1374هـ-1955م، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة .

17- تفسير عبد الرزاق، تأليف: أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني (ت ٢١١هـ)، ط1 سنة 1419هـ، تحقيق: محمود محمد عبده، دار الكتب العلمية، بيروت .

18- تفصيل النشأتين وتحصيل السعادتين تقديم د/أسعد العمراني – نشر دار النفائس ط1سنة 1408هـ 1988م .

19- الشفا بتعريف حقوق المصطفى، تأليف القاضي عياض بن موسى اليحصبي (ت ٥٤٤هـ)، ط سنة ١٤٠٩ هـ – ١٩٨٨ م ، دار الفكر الطباعة والنشر والتوزيع.

20- صحيح البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق د. مصطفى ديب البغا، طه سنة 1414هـ-1993م، دار ابن كثير – دمشق .

21- عصمة الأنبياء في القرآن شبهات وردود، تأيف: د/ وجيه محمود الأستاذ المساعد بكلية الآداب- جامعة أسيوط .

22- العقائد الإسلامية للشيخ سيد سابق ، طبع دار الفكر بيروت، سنة 1398هـ-1978م .

23- عصمة الأنبياء، تأليف: الإمام فخر الدين الرازي (ت 606هـ)، ط1 1406هـ-1986م ، طبع مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة .

24- فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ط سنة ١٣٧٩هـ ، دار المعرفة – بيروت .

25- صحيح البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق د. مصطفى ديب البغا، طه سنة 1414هـ-1993م، دار ابن كثير – دمشق .

26- فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ط سنة ١٣٧٩هـ ، دار المعرفة – بيروت .

27- مسند الإمام أحمد، ط مؤسسة الرسالة سنة1421 هـ-2011م، تحقيق شعيب الأرناؤوط ، عادل مرشد .

الهوامش:

(1) تفسير القاسمي 4/ 173

(2) الشفا للقاضي عياض 374/2

(3) الشفا بتعريف حقوق المصطفي للقاضي عياض165/2

(4) أخرجة البخاري في باب من هم بحسنة أو بسيئة ، ح رقم6126

(5) عصمة الأنبياء د/وجيه محمود ص208- 209 بتصرف،أنظر تفسيرالخازن 522/2، تفسير أبي السعود266/4

(6) هو محدث الأمة الأكبر: عبد الرحمن بن صخر الدوسي اليماني. أسم سنة سبع، وروي عن النبي 3740 حديثا، اتفق البخاري ومسلم على 425 منها وانفرد البخاري ب 79، ومسلم ب 93 حديثا. ينظر الاستيعاب 1768/4، الإصابة 425/7، خلاصة تهذيب الكمال للخزرجي 252/3.

(7) أخرجه البخاريّ بلفظ قريب منه في فتح الباري كتاب العتق، باب الخطأ والنسيان في العتاقة والطلاق ونحوه، 190/5، وأخرجه مسلم بلفظ قريب في كتاب الإيمان باب بيان تجاوز الله عن حديث النفس والخواطر بالقلب، مسلم شرح النووي 147/2

(8) تفسير القاسمي 171/6-172، الحديث أخرجه البخاري في: كتاب العتق، باب الخطأ والنسيان في العتاقة والطلاق ونحوه، حديث رقم 2391

(9) تفسير القاسمي 172/6، تفسير الرازي442/18

(10) تفسير القاسمي 172/6، تفسير أبو السعود 2266/4

(11) تفسير القاسمي 173/6

(12) تفسير القاسمي 173/6

(13) تفسير القاسمي 173/6، تفسير أبوالسعود 267/4، سبق الزمخشري أبا السعود في رد هذه الشبهات، وللمزيد أنظر تفسير الكشاف للزمخشري 457/2-458

(14) تفسير القاسمي 6 / 190، الحديث رواه عكرمة، أنظر فتح الباري 382/12

(15) تفسير القاسمي 174/6

(16) تفسير الرازي 440/18-441

(17) تفسير القاسمي 178/6

(18) الحديث في مسند الإمام أحمد رقم 26576

(19) عصمة الأنبياء للرازي ص92

(20) تفسير القرطبي 184/9

(21) تفسير الزمخشري2/ 467

(22) تفسير القاسمي 178/6

(23) تفسير الخازن527/2

(24) تفسير المراغي142/2

(25) التفسير الوسيط355/7

(26) تفسير القاسمي 178/6، تفسير أبي السعود 4/ 274

(27) تفسير المنار 267/12-268

(28) تفسير الرازي 470/18

(29) التفسير الوسيط لسيد طنطاوي 378/7

(30) تفسير المنار 268/12

([31]) تفسير القاسمي 192/6

([32]) صحيح البخاري 1233/3رقم 3192، صحيح مسلم 133/1/ رقم 151

([33]) مسند أحمد 288/14/ رقم 8554

([34]) أنظر تفسير ابن كثير 337/4، والحديث رواه عبدالرزاق في تفسيره 216/2/ رقم 1313